تقرير

داود رمال
aborami20@hotmail.com

مخيّم عين الحلوة "عاصمة الشتات" وبوصلة العودة تحويله بؤرة إرهابيّة تهديد للأمن القومي اللبناني

يشكل مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين الثقل الاساسي للقضية الفلسطينية وعلى رأسها حق العودة. فأي حادث يحصل فيه يكون محط اهتمام القيادات اللبنانية السياسية والعسكرية والقضائية، لأن في ذلك مؤشرا على نيات ومخططات تريد تذويب اللجوء الفلسطيني في المجتمع اللبناني، بما يقضي نهائيا على اي حلم بالعودة الى ارض الاجداد والاباء

عمر مخيم عين الحلوة او ما يطلق عليه اللاجئون الفلسطينيون "عاصمة الشتات الفلسطيني" هو من عمر القضية الفلسطينية، ويعتبر اكبر المخيمات الفلسطينية في لبنان. انشئ في العام 1949 جنوب مدينة صيدا، وبدأت وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الاونروا "عملياتها في المخيم عام 1952.

حافظ المخيم على كل ما هو فلسطيني وتم تسمية احيائه باسماء القرى الفلسطينية التي طرد ابناء الشعب الفلسطيني منها.

يوجد في المخيم 8 مدارس تابعة لوكالة "الاونروا"، بينها 7 مدارس ابتدائية ومتوسطة هي (مرج بن عامر- حطين- الفالوجة- قبية- السموع- الناقورة- صفد)، وثانوية واحدة هي ثانوية بيسان المختلطة التي يبلغ عدد طلابها نحو 1500 طالب. كما في المخيم عدد من المراكز الطبية والثقافية ورياض الاطفال. وهو يضم سوقا للخضروات تمتد من الشارع الفوقاني الى الشارع التحتاني.

خلال الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982 دمر المخيم بشكل كامل على يد جيش الاحتلال بعد صمود اسطوري من قوات الثورة الفلسطينية. لعبت المرأة الفلسطينية في مخيم عين الحلوة دورا بارزا في صموده واعادة اعماره، في وقت كان جيش الاحتلال قد اعتقل معظم الرجال والشبان في المعتقلات الصهيونية.

مخيم عين الحلوة هو واحد من 12 مخيما فلسطينيا في لبنان موزعة في مختلف الاراضي اللبنانية (الرشيدية- البص- برج الشمالي- المية ومية- شاتيلا- برج البراجنة- مار الياس- ضبية- الجليل- البداوي- نهر البارد). كما يوجد في لبنان تجمعات فلسطينية لا تعامل من وكالة "الاونروا" معاملة المخيم بحيث لا تقدم لها الخدمات الكاملة. لا يوجد عدد رسمي للاجئين الفلسطينيين الموجودين في لبنان، غير ان الثابت الوحيد ان اللاجئ الفلسطيني في لبنان يعاني من ظروف اقتصادية ومعيشية صعبة جدا رغم الدور الكبير الذي يلعبه في الدورة الاقتصادية اللبنانية ومساهماته الايجابية في دعم الاقتصاد والسوق اللبنانية في كل المجالات.

بالنسبة الى الموقع الجغرافي، يبعد مخيم عين الحلوة، وهو من اكبر من المخيمات في لبنان من حيث السكان والمساحة، عن صيدا نحو 2 كلم، وعن الحدود مع فلسطين المحتلة 67 كلم، ويقع على بعد 3 كلم جنوبي شرق مدينة صيدا. تأسس على ارض كانت اصلا معسكرا للجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية، وقد بدأت ا"لاونروا" عملياتها في المخيم عام 1952، ويبلغ عدد الفلسطينيين في المخيم المسجلين في سجلات الاونروا نحو 47.500 الف لاجئ وفق احصاء "الاونروا" عام 2019، بينما تقول احصاءات اخرى ان العدد 54 الفا ويصل عند اخرين الى 70 الفا والبعض اوصل العدد الى 100 الف.

سميت منطقة عين الحلوة بهذا الاسم نسبة الى نبع ماء حلوة كانت موجودة عند مفرق سيروب شرب الناس منها سنين طويلة. والان مكان النبع اصبح موقف سيارات، ومعظم سكانه وفق اهل المخيم

من 13 قرية فلسطينية تتوزع على اقضية عكا والجليل والحولة، وقد وفدت اليه جموع من المهجرين من مخيم النبطية سنة 1974 ومن مخيمي البداوي ونهر البارد في طرابلس سنة 1983، ومن مخيمات بيروت سنة 1985. ومع هذه الهجرات المتوالية اصبح عين الحلوة يتسم بالكثافة السكانية العالية. يشكل صورة مصغرة عن الفضاء السياسي الفلسطيني حيث يضم جميع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية والتحالف الوطني والقوى الجهادية والاسلامية التي تنافس بشكل دائم منظمة التحرير على النفوذ والسلطة، الامر الذي يكلف المخيم احيانا صدامات دامية ونزاعات مربكة.

يحتل مخيم عين الحلوة بفعل تمايز خصوصيته مكانة مميزة نسبة الى الحضور الفلسطيني في لبنان، فهو في تماس مباشر مع الجوار اللبناني ومع صيدا بشكل خاص اللذي تربطه بهما روابط مجتمعية وكفاحية متينة. كما يعرف المخيم بكثافته السكانية وبتواجد ثقل لكل الوان الطيف السياسي الوطني الاسلامي الفلسطيني، مما يجعله محط مناخات بالغة الدقة كالتي تشهدها دول المنطقة ومنها لبنان

> **المخيم يعاني من ترد بالغ للبنى التحتية ومن غيابها في اكثر الاحياء**

ايضا، وعرضة اكثر من اي وقت مضى للاستهدافات، ويصبح بالتالي معها في مواجهة جملة من التحديات. لذا فليس غريبا ان يستحوذ الشق الامني على مكانة واهتمام مميزين من قبل المعنيين رغم اهتمامهم ببقية الملفات. يعاني مخيم عين الحلوة كما كل مخيمات اللجوء، من ترد بالغ في البنى التحتية وغيابها في كثير من الاحياء، وغياب الخدمات الصحية الملائمة والكافية لاعداد اللاجئين، وتدني المستوى التعليمي للسكان بحيث تنشط فقط مدارس وكالة "الاونروا"، وارتفاع نسب البطالة، ومنع اللاجئين من العمل في عشرات المهن.

يتولى الجيش اللبناني الامن عند مداخل المخيم من دون الدخول اليه. وتنتشر الفصائل الفلسطينية في الداخل وفق خارطة سياسية تتغير تباعا الا ان ◀

◄ ركائزها تتمثل في؛ الحضور الواسع لحركة فتح وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية. التيار "الاصلاحي" بقيادة محمد عيسى الملقب بـ"اللينو" والمحسوب على القيادي السابق في فتح محمد دحلان. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. الجبهة الشعبية القيادة العامة. حركة حماس. حركة الجهاد الاسلامي. وفي خلال العقدين الاخيرين شهد المخيم نموا لحركات اسلامية، ابرزها: عصبة الانصار. عصبة النور. جند الشام. الحركة الاسلامية المجاهدة. الشباب المسلم. ويحمل عدد من هذه الحركات فكر القاعدة، وقاتل العديد منهم في افغانستان والعراق وسوريا.

الاخطر في مخيم عين الحلوة انه تحول ملاذا للارهابيين والمجرمين المطلوبين للعدالة، ومنطلقا للتخطيط والاعتداء على المحيط اللبناني، وتتخفى فيه قيادات ارهابية مطلوبة لبنانيا ودوليا.

مع اندلاع الاحداث الاخيرة، لعب المدير العام للامن العام بالانابة اللواء الياس البيسري دورا محوريا في لجم التدهور والوصول الى اتفاق، وجمع "هيئة العمل الفلسطيني المشترك" مرتين، حيث تم الاتفاق على خطة ببنود واضحة لانهاء كل اسباب التقاتل، ناهيك عن اللقاءات الثنائية التي مهدت للاتفاق الشامل. ومع عودة المعارك وبدعوة منه ترأس اللواء البيسري اجتماعا للهيئة وتم الاتفاق على وقف فوري ودائم لاطلاق النار، ومتابعة تسليم المطلوبين باغتيال اللواء العرموشي ورفاقه، وكذلك عبد الرحمن فرهود للسلطات اللبنانية وفق الية تم التوافق عليها.

لكن دائما تبقى العبرة في التنفيذ، لأن ما يحصل هو عمل يندرج في اطار ضرب القضية الفلسطينية وانهائها عبر انهاء حق العودة، وتعريض الاستقرار الامني والسلم الاهلي في لبنان للخطر، وهذا الامر ضرب للامن القومي اللبناني، وخط احمر لبناني جامع.

اللواء الياس البيسري مجتمعا الى "هيئة العمل الفلسطيني المشترك".

المخيم البؤرة

لماذا تحول مخيم عين الحلوة بؤرة لايواء الارهابيين في عدد من احيائه؟

تكفي الاشارة الى لجوء قتلة القضاة الاربعة الى المخيم وعدم القدرة على جلبهم لانزال العقاب في حقهم. ففي يوم الثلثاء 8 حزيران 1999، هو التاريخ الذي وقعت فيه الجريمة الارهابية المتمثلة باغتيال القضاة الاربعة على قوس محكمة جنايات لبنان الجنوبي في قصر العدل القديم - وسط مدينة صيدا. وبعد 20 عاما على هذه الجريمة الدامية، اصدر المجلس العدلي حكما مبرما في جريمة اغتيال القضاة الاربعة وهم: رئيس محكمة جنايات لبنان الجنوبي القاضي حسن عثمان، المحامي العام الاستئنافي في الجنوب القاضي عاصم بوضاهر، المستشار لدى محكمة جنايات لبنان الجنوبي القاضي عماد شها. رئيس المحكمة الابتدائية في الجنوب والعضو المستشار في محكمة الاستئناف القاضي وليد هرموش، في اثناء جلسات المحاكمة، واصابة 5 اشخاص. كانت الساعة تشير الى الثانية عشرة والدقيقة العاشرة ظهرا، عندما اطلق الارهابيون النار بغزارة على قوس القضاة في المحكمة من خلال نافذتين مطلتين على مرآب السيارات الواقع خلف المبنى، مما ادى الى استشهاد القضاة الاربعة واصابة كل من: المحامي سالم سليم، زهرة نجم، الرقيب الاول علي عليان، العريف اكرم الاشقر والكاتب لدى المحكمة كميل رحال. كانت المحكمة تنظر في 8 دعاوى موزعة بين قتل ومخدرات وسرقة وتزوير، موقوف فيها 8 اشخاص لبنانيين ومن التابعية الفلسطينية. اللبنانيون هم: مصطفى خليفة، عماد طالب، فادي كريم اللهيب ومصطفى قاسم، والفلسطينيون: كامل الصديق، خالد عمر عوض، احمد جابر الخطيب وسحر بدوي، ولم يسجل فرار اي من الموقوفين جميعهم.

صدر القرار الظني في الجريمة من القاضي العدلي في القضية بيار فرنسيس، في تاريخ 25 تشرين الاول 2017، موجها الاتهام الى "عصبة الانصار الاسلامية" بارتكاب هذه الجريمة.

بينما اصدر المجلس العدلي في 4 تشرين الاول 2019 حكما مبرما في هذه الجريمة، وقضى الحكم غيابيا بانزال عقوبة الاعدام في حق المتهمين الفارين الفلسطينيين احمد عبدالكريم السعدي الملقب بـ"ابو محجن" وهو رئيس"عصبة الانصار"، ومحمود حسين مصطفى الملقب بـ "ابو عبيدة"، ابراهيم جمال لطفي، حسين محمد شاهين، وجهاد عويدات السواركة. واعلن براءة الموقوف الوحيد في الجريمة الفلسطيني وسام طحيبش.

لبناني
وبيفهم عليك
le charcutier